

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

**سؤال: شيخنا الكريم وفقك الله وفتح عليك، ما هي أفضل الطرق لضبط الفقه؟ وهل دراسة متن معين في مذهب معين من المنهجية الصحيحة لدراسة الفقه؟ جزاك الله خيراً.**

الشيخ:

أفضل الطرق (عاد)! الله المستعان!، يا أخوان أشفقوا في السؤال والفتوى، لا يحسب أحد أن كل سؤال يعني همل بالسهل، أفضل طريقة، أفضل الضوابط، أفضل الأصول، أفضل الكتب، أفضل التفاسير، أفضل كتب الفقه، هذه يحتاج أن تكون قرأت جميع كتب التفاسير، حتى تستطيع أن تشهد أمام الله أن هذا أفضله، وتكون قرأت جميع كتب العقيدة حتى تشهد أمام الله أن هذا أفضله.

فإذا سأل أحد عن أفضل كتب العلم قل له كتاب الله وسنة النبي ﷺ.

إذا سأل عن أفضل كتاب في الحديث قل له «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم»، لأنها من خيار الأحاديث التي اتفق عليها، فأشفق على من تسأل قل ما هي الطريقة المعتمدة أو كذا أو نحو ذلك.

على كل حال الفقه لا بد فيه من منهجية، ونحن ذكرنا غير مرة أن متون الفقهاء هي خلاصة الفقه وزيادة الفقه، المطلوب من طالب العلم ما يلي:

أولاً: قراءة المتن أكثر من مرة، وضبط شكله، فإذا قرأ المتن أكثر من مرة قبل حضور الدرس.

ثانياً: إذا أمكن وجود شرح مختصر ليس فيه إسهاب وتوسّع يحضّر لقراءة هذا الشرح المختصر، وإلا اقتصر على القراءة

والتكرار أكثر من مرة، وكلما كرر كلما كان ذلك أضبط له في المسائل والأحكام.

الأمر الثالث: إذا حضر في مجلس العلم فالأفضل أن ينصت ويركز، هذا أفضل شيء، أنه لا يشتغل بشيء إلا الإنصات والتركيز؛ لأن الله ما جعل لرجل من قلوبين في جوفه، فينبغي أن يستفرغ همته؛ لأن يسمع وأن يعي، إذا أراد أن يعلق بعض الأشياء فهذا خلاف الأفضل والناس يختلفون، ولكن الأفضل له أن ينصت إنصاتاً كاملاً، ويستوعب ما يقال له.

الأمر الرابع: بعد أن ينتهي من الدرس يرجع إلى بيته ويحرص دائماً بعد مجالس العلم أن لا يشتغل بغير العلم، حتى يستصحب الخير والبركة والنعمة التي كان فيها، فإن الاشتغال باللهو بعد الذكر يذهب كثيراً من الخير، ويكون الإنسان مع الغافلين والساھين، ولذلك شرع الله بعد الصلاة الأذكار التي بين النبي ﷺ أنها معقبات لا يخيب قائلهن، وأنها توجب غفران الذنوب وإن كانت مثل زبد البحر، استتماماً للخير واستدامةً له، فطالب العلم بعد الدرس يحرص على أنه يرجع ويجلس مع نفسه، أو يجلس مع طالب علم حضر المجلس، وهذه طريقة السلف الصالح رحمهم الله، فيجلس معه ويتذاكرون ماذا كان، فهذا يكمل نقص هذا وهكذا.

الطريقة المعتمدة أنك أولاً معنى العبارة الموجودة في المتن، ما هو المطلوب منك في قراءة المتن، معنى العبارة، تفكك هذه العبارة معناها.

ثانياً الحكم المستقضى منه.

دليل هذا الحكم.

إذا فهمت معنى العبارة، وعرفت الحكم المستقضى منها،

وعرفت دليل هذا الحكم تقتصر على هذا، لا تدخل في خلافات العلماء ولا في الردود ولا في المناقشات حتى تضبط الفقه كاملاً.

ثم ترجع بعد ذلك إلى مرحلة ثانية ودرجة ثانية من الضبط، فتبدأ بسلم العلم كما ينبغي تبدأ بصغار العلم قبل كباره.

المشكل لطلاب العلم اليوم أنه يجلس في الحلقة أو يسمع عالماً أو شيخاً أو مدرساً يأخذ منه، ثم يذهب إلى شيخ آخر والله فلان رجع كذا، ما رأيكم؟، فلان أجاب بكذا، ما قولكم؟.

قالوا، قلنا، قالوا، قلنا.. لا يبقى معهم من العلم شيء، ولذلك تُنزع منه البركة ولربما يصبح تماماً يوماً من الأيام والعياذ بالله.

فهذا من أسوأ مما تمحق به البركة، ما كان العلماء يعرفون هذا، كانوا يعرفون لكل عالم وشيخ حقه وقدره في علمه.

إذا جئت تطلب العلم على شيخ تأخذ عنه علمه بالدليل وتقف بين يدي الله ﷻ بحكم بدليله.

ثم تقول: يا رب أعتقد هذا لقولك ولقول رسولك عليه الصلاة والسلام، حتى تتم ذلك وتعيه وتفهمه.

ثم تنتقل إلى من هو أعلم وأكثر ضبطاً وأكثر توسعاً.

أو تنتقل إلى درجة أخرى من قراءة متون الأحاديث والدلالة منها ونحو ذلك.

تبدأ من حيث بدأ العلماء والأئمة والكبار، تبدأ بصغار العلم قبل كباره رحمك الله حتى يفتح عليك وتضبط، بعض طلاب العلم يحس أن عنده طاقة بمجرد ما يقرأ الشرح يستهين بالشرح، فينتقل إلى المطولات المغني والمجموع ومنهم من يكتب شرحاً مستقلاً،

ثم بعد فترة لا يمسك شيء، «إن المنبت لا ظهر أبقي ولا أرض قطع».

فتبدأ بهذه الطريقة لا يستهين الشيطان بك فيقول لك: أنت طالب علم وأنت مستواك أكبر. ولذلك يغر طالب العلم بنفسه، لكن حينما يقول ما عندي علم، والحقيقة أننا ليس عندنا علم إلا إذا ورثنا عن أهل العلم، وهذا علم الصحف والصحفي الذي يذهب ويمسك الكتب ويقرأ منها هذا ليس بعلم، لأن الله جعل العلم إتياءً لأهل العلم، وجعله سلسلة متصلة من عالم إلى عالم حتى يتصل سنده إلى رسول الله ﷺ بأخذ العلم عن أهله، فهذا أمر مهم، وينبغي على طالب العلم أن يعتني به.

تكتب الخلاصة في كل مجلس ثم تراجع هذه الخلاصة وتكتبها في دفتر عندك يعتبر أصل لهذا المتن الذي تقرأه. إذا فتح الله عليك وتوسعت رجعت إلى هذه الأصول كما نرجع نحن إلى أصولنا التي كنا نتلقاها عن علمائنا ومشايخنا ووجدنا في ذلك من الخير والبركة ما الله به عليم. هذا الذي يوصى به طالب العلم.

أما قراءة المذاهب فهذه مسألة مفروغ منها، لك سلف صالح تسير حيث ساروا وتأخذ من حيث أخذوا، ما من عالم جهيد من العلماء إلا وقرأ مذهباً، والذي يتلکم في المذهبية ويقول لك: لا تقرأ مذهب، لو سألته عن المذاهب، لكان أجهل الناس بها، فمن جهل شيئاً عاداه، وقد يكون جاهلاً ويريد أن يغطي جهله بالمذاهب، فيقول لك ما تقرأ المذاهب، لأنك ستسأله تقول له: ما الذي قرأت من الفقه؟ وما الذي ضبطت من متون؟، ما الذي تلقيته عن العلماء والأئمة حتى تفتي في الفقه؟، يقول لك: أنا لا أعترف بالمتون الفقهية، لأنه يريد أن يستر جهله، لا يتكلم في هذه المتون إلا من يجهلها، ويجهل قدر علمائها وأئمتها.

لا حرج عليك أن تقرأ في المتون لكن بالدليل، الحرج التعصب وترك الحق وترك الدليل، أما أن تقرأ علم مستقى من كتاب الله وسنة النبي ﷺ يعني الأمة في ضلال وهوى تأتي هذه المتون أكثر من عشرة قرون والأمة تتلمذ عليها ساكتون عن هذا المنكر؟! يعني كل هذه الأمة على ضلالة إلا نحن اليوم الذي أفقنا فيه لكي نعلم ضلالتهم.

على طالب العلم أن يكون مستبيناً وأن يعرف الحق وأن يأخذه عن أهله، فلا حرج في قراءة المتون ما دام أنها تدعم بالأدلة من كتاب الله وسنة النبي ﷺ، والحرج في التعصب، حتى ولو قرأت في الأحاديث واستقيت من الكتاب والسنة وتعصبت فإنك على ضلال حتى تترك التعصب، لا يجوز لأحد أن يعتقد في شيخه أنه كامل مكمّل لا يخطئ أبداً، بل عليه أن يعلم أنه بشر؛ ولكن له فضله في علمه وضبطه، فمتى استبان له حق عند غيره رجع إليه والله تعالى أعلم.

وصلّى الله وسلّم وبارك على خير خلقه وأفضل رسله.

[٨]

## سؤال وجواب

### أفضل الطرق لضبط الفقه

لفضيلة الشيخ

محمد بن محمد المختار الشنقيطي

حفظه الله تعالى

المدرس بالمسجد النبوي

النسخة الإلكترونية الأولى

